أبو قطيفة
شاعر الحنين إلى الوطن

بقلم
الدكتور محمد عرفة المغربي
مدرس الأدب والنقد

— ١ —

أبو قطيفة شاعر من شعراء بني أمية ، لم يحظ بما حظى به الفحول من أمثال جرير والفرزدق والأخطل ، ولم يشتهر شهرة ابن أبي ربيعة وجميل وكثير ، ولم ينقل إلينا من شعره ما يصور حياته وسجاياه تصويراً واضحاً ، وترجمة الأغاني له لا تفي بالحاجة ولا تجيب على كثير من الأسئلة التي تتردد في نفس الباحث حينما يريد أن يعرض لشاعر قديم .

وهو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط ينتهي نسبه إلى أمية بن عبد شمس الملقب بأمية الأكبر[1] .

وبنو أمية معروفون في التاريخ الإسلامي ، وإليهم صار حكم المسلمين بعد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ، ولا يسعنا الحديث عنهم في هذا المقام غير أننا نقف وقفة يسيرة عند جد عقبة بن أبي معيط وعند أبيه الوليد .

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٧٨ ، ص ١١٥ .

وصف عقبة بأنه يطعم وابن مطعم سيد كثير المال جواد[1] .

وحينما جاء الإسلام جلس عقبة إلى النبي ﷺ وسمع منه فبلغ ذلك أبي بن خلف وكانا متصافيين فقال لعقبة : ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه ! وشدد عليه أن يأتي الرسول فيتفل في وجهه ففعل ذلك فأنزل الله تعالى فيهما : (ويوم يعض الظـــالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ...)[2] .

وتوالى إيذاء عقبة للنبي الكريم .

فقد عمد إلى مكتل فجعل فيه عذرة ثم ألقاه على باب رسول الله ﷺ فبصر به طليب بن عمير ـ وأمه أروى بنت عبد المطلب ـ فأخذ المكتل منه وضرب به رأسه وأخذ بأذنيه[3] .

وروى الطبري قال :

أقبل عقبة بن أبي معيط ، ورسول الله ﷺ عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقاً شديداً ، فقام أبو بكر من خلفه فوضع يده على منكبه فدفعه عن رسول الله ﷺ ، ثم قال أبو بكر : يا قوم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟[4] .

وكانت غزوة بدر ، ودارت الدائرة على المشركين وأتي بعقبة أسيراً ، أسره عبد الله بن سلمة بن مالك العجلاني من بلي وعداده في الأنصار ، جمع به فرسه فأمر الرسول ﷺ عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأوسي من الأنصار بضرب عنقه فجعل عقبة يقول :

---

(١) المصدر السابق ص ٨٠ .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ ١ ص ٢٤٧ .
(٣) أنساب الأشراف جـ ١ ص ١٤٧ .
(٤) تاريخ الطبري جـ ٢ ص ٣٣٣ .

يا ويلتى علام أقتل يامعشر قريش من بين هؤلاء ؟ فقال رسول الله ﷺ لعداوتك لله ولرسوله . قال : يا محمد منك أفضل فاجعلنى كرجل ممن هاهنا من قومك وقومى ويا محمد من للصبية ؟ فقال رسول الله ﷺ : النار[1] .

وروى أن عمر رضى الله عنه تمثل حين قال عقبة : أقتل من بين قريش بالمثل المشهور : « حن قدح ليس منها »[2] .

وقيل : إن رسول الله ﷺ أمر به فصلب فكان أول من صلب فى الإسلام[3] .

وروى البلاذرى بإسناده أن : « رسول الله ﷺ قال لعقبة يوم بدر : والله لأقتلنك ، فقيل : أتقتله من بين قريش ، قال ﷺ : نعم ، إنه وطىء على عنقى وأنا ساجد فما رفع حتى ظننت أن عينى قد أسقطتا ، وجاء يوماً وأنا ساجد بسلا شاة فألقاه على رأسى فأنا قاتله[4] .

وهكذا أدب الرسول ﷺ عقبة بما استحقه ونال منه فشفى نفوس المؤمنين ووضع بهذا الدرس الحاسم نهاية عدو للإسلام طالما أبدى العداوة وجاهر بالعصيان ، وكان عقابه درساً لسواه من المتربصين بالإسلام ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أنساب الأشراف جـ ١ ص ١٤٨ .

(٢) مجمع الأمثال للميدانى جـ ١ ص ٣٤٢ . وحن : بمعنى صوت . وهو يشير بذلك إلى خبر عقبة فى نسبته إلى أميـــة . ذلك أن بعض النسابين يقولون : إن أبا عمرو بن أمية كان عبداً له اسمه ذكوان فاستحقه أمية ، انظر الأغانى جـ ١ ص ١٢ .

(٣) أنساب الأشراف ص ١٤٨ .

(٤) المصدر نفسه .

أما الوليد بن عقبة ، فقد تفاوتت الروايات عنه وتباين كلام المؤرخين تباينا بعيدا ، فأنت تقرأ أخباره فى تاريخ الطبرى فترى بلاء وحسن جهاد حتى ليوليه أبو بكر رضى الله عنه بعض أمور الجند فى فتوح الشام[١] .

ثم ولاه أبو عبيدة بأمر عمر إمرة عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ ، فقام بأمره على أحسن وجه ، ولكن قبيلة تغلب لم تطعه ، وخالفت فى إعطاء الجزية وذهب وفدها إلى الخليفة مهددين بدخول أهل الروم إذا فرضت عليهم الجزية ؛ لأنهم يرون فيها صغاراً وذلة ، وقبل عمر منهم إضعاف الصدقة ، ولكنهم ظلوا ينازعون الوليد فوم بهم وقال فى ذلك :

إذا ما عصبت الرأس منى بمشوذ فغيرك منى تغلب ابنة وائل[٢]

وبلغت عنه عمر مخاف أن يخرجوه وأن يضعف صبره فيسطو عليهم ، فعزله وأمر عليهم فرات بن حيان سنة سبع عشر من الهجرة[٣] .

وتولى عثمان خلافة المسلمين ، وكان أخا الوليد لأمه ، أمهما أروى بنت عامر بن كريز ، وكان عقبة تزوجها بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالداً وعمارة ، وأم كلثوم . كل هؤلاء إخوة عثمان لأمه[٤] .

على أنه يرتبط بالخليفة برباط وثيق آخر ، ذلك أنهم جميعا أبناء عمومة

---

(١) تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ٣٩١ .

(٢) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ٥١ والمشوذ : العمامة ، وأنشد لسان العرب للبيت الوليد وأعقبه بقوله : يريد غيالك ما أطوله منى .

(٣) المصدر السابق جـ ٤ ص ٥٦ وما قبلها بتصرف . وقيل : إنه لم يعزله وظل واليا عليها حتى ولاه عثمان الكوفة . نفس المصدر ص ٢٧١ .

(٤) الأغانى جـ ١ ص ٢٠ .

ينتهى نسبهم إلى أمية بن عبد شمس[1] .

وقد كان العرب يتكاثرون بأبناء العمومة ويعتزون بهم فى الملمات ، وولاه عثمان إمرة الكوفة بعد سعد بن أبى وقاص صحابى رسول الله ﷺ فلما قدم عليه قال سعد : إما أن تكون كنت بعدى أو أكون حمقت بعدك[2] .

وهى شهادة تحسب عليه إذ رأى سعد فى الناس يعتد به إلى حد بعيد .

ولكن إمارته الكوفة لم تخل من خير على الناس قالوا : كان أحب الناس فى الناس وأرفقهم بهم ، فكان كذلك خمس سنين وليس على داره باب[3] . كما أنه فى ولاية الكوفة غزا الديلم مما يلى قزوين وغزا أذربيجان وغزا جيلان وموقان والبير والطيلسان[4] .

وهكذا سار فى الناس سيرة حسنة ولم يحتجب عنهم ، بل ظلت داره من غير باب طيلة ولايته .

ثم إنه تابع الغزو فى الأقاليم المختلفة وظل على سنة أبى بكر وعمر من سياسة نشر الإسلام ، وإعلاء كلمة المسلمين .

وانتهت إمارة الكوفة بالوليد إلى مأساة ، ذلك أنه اتهم بالشراب وأقيم عليه الحد فى المدينة المنورة ، أقامه عليه سعيد بن العاص أو أحد بنى طالب بأمر على وبرضى عثمان رضى الله عنهما .

ويروى أن عثمان كان يميل إلى تكذيب الشهود ، وقال : نقيم الحدود

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٨٣ .
(٢) فتوح البلدان للبلاذرى جـ ٢ ص ٣٤٣ .
(٣) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ٢٥٢ .
(٤) فتوح البلدان جـ ٢ ص ٣٤٥ .

ويبوء شاهد الزور بالوزر فاصبر يا أخى .

وروى أن الوليد قال لعثمان :

يا أمير المؤمنين أنشدك الله فوالله إنهما خصمان موتوران فقال له عثمان :

لا يضرك ذلك إنما نعمل بما يلتهى إلينا فمن ظلم فالله ولى انتقامه ، ومن ظلم فالله ولى جزائه[1] .

ويقال تفجع على الوليد الأحرار والمماليك ، وكان يسمع الولائد وعليهن الحداد بعد عزل الوليد يقلن :

ياويلتا قد عزل الوليد وجاءنا بجوعا سعيد
ينقص فى الصاع ولا يزيد فجوع الإماء والعبيد[2]

ولن نستقصى أخبار الوليد فليس ذلك مقصدنا إنما أشير إلى بعض المصادر التى تحاملت عليه ، والتى يغلب عليها التجنى ومنها شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد وكتاب الأغانى لأبى الفرج ، وقد أفاضا فى الحديث عن الوليد بما يؤكد استهتاره بأحكام الدين قالوا شرب وقام ليصلى بهم الصبح فى المسجد الجامع فصلى بهم أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ؟ وتقيأ فى المحراب بعد أن قرأ بهم رافعاً صوته فى الصلاة .

علق القلب الربابا بعد ماشابت وشابا[3]

وليس يعقل ممن ترك داره من غير باب طيلة إمارته أن يفعل ذلك وهو يتقى ألسنة القوم ولا يحتجب عنهم ويدرك ميلهم إلى التشهير بالأمراء والسعى

---

(١) تاريخ الطبرى جـ ٤ ص ٢٧٦ .
(٢) المصدر السابق ص ٢٧٨ .
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد جـ ١٧ ص ٢٣٠ والأغانى .

بهم عند الخليفة ولم يسلم منهم سعد بن أبي وقاص مع شدة ورعه وتقواه[1] .

وجدير بالذكر أن الوليد كان قد نال من بعض أهل الكوفة حيث قتل عدداً منهم على باب القصر بعد أن تغلبوا على أحدهم وقتلوه[2] ، وذلك مما يجعل شهادة بعضهم عليه ، وتربصهم بهم أمراً مريباً لأنه نابع من عداء شخصي وحقد دفين .

على أن أهل الكوفة كانوا أهل شقاق وعصيان في هذا العصر فبعد الوليد شغبوا على سعيد بن العاص ، وكانوا من أوائل الذين ثاروا على الخليفة الثالث ، وتحملوا وزر ما حدث بعد ذلك من فرقة وحروب بين المسلمين وتنبه عثمان رضي الله عنه إلى ما وراء هؤلاء وقال :

يا أهل المدينة استعدوا واستمسكوا فقد ربت إليكم الفتن وتمثل :

أبني عبيد قد أتى أشياعكم ... عنكم مقالتكم وشعر الشاعر
فإذا أتتكم هذه فتلبسوا ... إن الرماح بصيرة بالحاسر[3]

* * *

ثم كان الخلاف بين علي ومعاوية ، وقام الوليد بدور واضح في تلك الحروب ، وكانت عداوته لعلي جلية تذكرنا بعداوة أبيه عقبة الرسول ﷺ وكأن القبلية كانت تدفعه إلى تلك الثورة العارمة ، واتهامه زورا بدم عثمان والتحريض عليه .

---

(١) يميل الأستاذ الكبير الشيخ صادق عرجون إلى الشك في تلك التهم التي نسبت إلى الوليد . راجع عثمان بن عفان ص ١٠٨ وما بعدها الفصل الخامس .

(٢) تاريخ الطبري جـ ٤ ص ٢٧٢ .

(٣) تاريخ الطبري جـ ٢ ص ٢٨٠ .

ويروى المبرد شعرا له يفيض بالعصبية حيث يقول :

بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم
ولا تنهبوه لا تحـــــل مناهبه
بنى هاشم كيف الهـــوادى بيننا
وعنـــد على درعه ونجائبـــه
هم قتـــلوه كى يكونوا مكانه
كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

ويعقب المبرد على هذا الشعر بقوله :

« وهذا القول باطل، وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول : كان على أتقى لله من أن يعين فى قتل عثمان ، وكان عثمان أتقى لله من أن يعين فى قتل على[1] .

ورغم أن الوليد كان يدرك تلك البراءة التى تحدث عنها المبرد إلا أنا نراه فى صفين يبالغ فى سب على رضى الله عنه والتحريض على قتاله والتشدد فى ذلك حتى لا يتحمس لمنع الماء عن أصحاب على فى صفين ويخرج إلى ابن عباس ويسب بنى عبد المطلب جميعا واقرأ بعض شعره فى التحريض لتدرك مدى ما بنفسه :

وليس أخو الترات بمن توانى ولكن طالب الترة الغشوم
ولو كنت القتيل وكان حيا لجرد لا ألف ولا سئوم

وبلغ من شدة تسرعه أن معاوية كتب إليه رسالة ليس فيها إلا : لا تعجل ..

---

(١) الكامل للمبرد جـ ٢ ص ٣٢ .

ومستعتب مما يرى من أناتنا ولو زبته الحرب لم يترمرم[1]

وانتهت أحداث الفتنة ، وعاش الوليد يجني ثمار مناصرة معاوية ، ويحوم حوله ، روى الجاحظ : كان ابن الزبير يقعد مع معاوية على سريره فلا يقدر معاوية أن يمتنع منه فقال ذات يوم أما أحد يكفيني ابن الزبير ؟ فقال الوليد ابن عقبه أنا أكفيكه يا أمير المؤمنين ، فسبق فقعد في مقعده على السرير ، وجاء ابن الزبير فقعد دون السرير ، ثم أنشد ابن الزبير :

تسمى أبانا بعد أن كان نافعاً وقد كان ذكران تسمى أباعمرو[2]

فاحمر الوليد حتى صار معه ثم قال :

ولولا حـــرة مهدت عليكم صفية ما عددتم في النفـــير

ولا عرف الزبـــير ولا أبوه ولا جلس الزبير على السرير

وددنا أن أمـــكم غراب فكنتم شر طير من الطيور[3]

وهو شعر ينبي عن عصبية بغيضة يبرأ منها المؤمن الوقور .

كما يروى ابن أبي الحديد قصة أخرى له مع معاوية تنبيء عن ضيقه بما يطلب منه فقال له معاوية : ألا تستحي لنفسك وحسبك ما تأخذه فتبذره ثم لا تنفك تشكو دينا .

فقال الوليد : أفعل .. ثم انطلق من مكانه فسار إلى الجزيرة وقال يخاطب معاوية :

فإذا سئلت تقـــول لا وإذا سألت تقول : هات

---

(١) الطبري جـ ٤ ص ٥٦٤ .

(٢) يشير إلى شك بعض النسابين في أبي عمرو جد الوليد . انظر تعليقنا السابق على المثال (حق قدح ليس منها) .

(٣) الحيوان جـ ٣ ص ٤٣٢ .

تأبى فعال الخـــير لا ترى وأنت على الفرات
أفلا تميـــــل إلى نعم أو ترك لا حتى الممات

وخافه معاوية فبعث إليه بجائزة بعد أن رحل إلى الحجاز ولم يجب داعى معاوية بالرجوع إلى دمشق[1] .

والقصة تدل على نهم الوليد إلى المال ، وأنه كان يرى نفسه صاحب حق فيما صار إلى معاوية من سلطان .

— ٣ —

أما شاعرنا أبو قطيفة فلم يحظ بما حظى به أبوه من شهرة وأخبار اجتزأت بأقلها وتركت أكثرها إيثارا للاختصار ، لقد شارك الوليد فى الحياة السياسية والاجتماعية ، وقلما تجد مصدراً من مصادر تلك الفترة لم يخصه بأحاديث ذات بال .

أما ابنه عمرو فلم يشارك فى الحياة العامة ، ولم يسع إلى الخلفاء أبناء عمومته إلا عندما اضطر إلى ذلك اضطرارا ، وعندما اضطرب إليهم لم يحمد سيرتهم ، ولم يسكت على ما أحس به نحوهم بل أنه نال منهم أيما منال وذمهم فى شعر قوى بليغ أثار حفيظتهم حتى لقد هم به الخليفة هما شديدا ، وبسبب هذا البعد عن الخلفاء وعدم المشاركة فى الحياة السياسية بالتأييد أو بالمعارضة كادت كتب التاريخ تخلوا من أخباره ، ومتى كانت كتب التاريخ تهتم بحياة عامة الناس الآمنين المسالمين ؟ ولنتقل إلى كتب الأدب والتراجم فنجد أكثرها مثل كتب التاريخ تخلو من ذكر شاعرنا خلوا يجلب الحيرة والارتياب ، لقد بحثت فى البيان والتبيين وفى العقد الفريد وفى الوفيات

---

(١) شرح البلاغة ج ١٧ ص ٢٤٤ .

الأعيان وفوات الوفيات والأشباه والنظائر للخالدين[1] وغيرها فوجدت شاعرنا لم يحظ فيها بذكر ، وترجمة الأغانى له أوفى ترجمة فيما أعلم - وإن عرضت له بعض الكتب الأخرى عرضا يسيراً .

لا مناص إذن من الحدس والترجيح فلنعمل الفكر ولنفترض أحيانا فيما يعوزنا من نقول وروايات ، وليكن رائدنا الحق قدر ما نطيق .

وأول ما بلغتنا تلك الكنية التى غلبت على الشاعر أبو قطيفة . وفى لسان العرب القطيفة مخمل وكساء له خمل[2] ولم يعرض للشاعر فى قليل أو كثير .

أما القاموس المحيط فيقول : وأبو قطيفة شاعر[3] ، هكذا دون أية زيادة .

وفى معجم الشعراء أبو قطيفة عمرو بن الوليد يكنى أبا الوليد وأبو قطيفة لقب غلب عليه ، أما الجاحظ فيذكر اسمه تاركا تلك الكنية ويورد شعره فى عبد الملك كما ذكره فى الحيوان باسمه أيضاً وإن كان أخطأ فى ذلك خطأ غير مقصود[4] .

أما الطبرى فقد علل تلك الكنية فى جانب ابن شاعرنا حيث قال : ذو القطيفة هو محمد بن عمرو ، وهو أبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، وهو أبو قطيفة ، وإنما سمى ذا القطيفة لأنه كان كثير شعر اللحية

---

(١) الكتب التى عيفتها محققة والبحث فى فهارسها ميسر ممكن أما غير الكتب المحققة فقد بحثت فيها أكثر ولكنى لا أقطع أنى استقصيتها تماما .

(٢) لسان العرب مادة قطف جـ ٥ .

(٣) باب الفاء فصل القاف .

(٤) كتاب الحجاب ضمن إرسائل الجاحظ جـ ٢ ص ٨٠ ، وذكر أن الأبيات فى عقبة بن أبى معيط وهو خطأ يسير .

والوجه والصدر ، ومحمد يقال له ذو الشامة[1] .

ويظهر أن غزارة الشعر كانت سمة بينة فى الشاعر ، وانتقلت إلى ابنه محمد هو الآخر .

ويبدو أن أبا قطيفة كان يعيش فى المدينة المنورة ، وأنه لم يرافق أباه الوليد حينما ذهب إلى الكوفة والياً كما لم يرافقه حينما كان يشارك فى فتوح الشام على عهد أبى بكر وعمر من باب أولى .

فقد أورد الأغانى شعراً له أرسله إلى أبيه ، وهو متولى الكوفة لعثمان ابن عفان ، وأن أباه ابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها إليه[2] .

وكما أن شعره فى الحنين إلى المدينة حينما نفاه ابن الزبير مع من نفاهم من بنى أمية إلى الشام يدل على أنه كان يؤثر الإقامة فى المدينة ، وأنه لم يتحول عنها إلا مكرهاً .

— ٤ —

وقد كانت المدينة على عهد بنى أمية مركزاً مهماً من مراكز الشعر ، وتحضرت تحضراً واسعاً ، وإذا كانت فقدت أهميتها السياسية فإنها ظلت تحتفظ بالتراث الدينى ، كما ظلت مستقراً لأكثر طوائف المجتمع رقة ودماثة كما يقول الدكتور شوقى ضيف[3] .

ويجعل الباحثون أسباب أهمية المدينة وتحضرها بما كانت عليه من غنى وثراء مرجعه ما خلفه الصحابة لأبنائهم من أموال جلبوها من الفتوح ، كما

---

(١) الطبرى جـ ٦ ص ٥٧٩ .

(٢) الأغانى جـ ١ ص ٣١ .

(٣) تاريخ الأدب العربى - العصر الإسلامى ص ١٣٩ .

كان بنو أمية يغدقون عليهم استرضاء لهم حتى يصرفوهم عن التفكير في الخلافة ، كذلك قام الرقيق الأجنبي بدور واضح في بناء القصور والقيام على خدمتها .

ومن هنا كثر الغناء ، وكانت له مجالس ودور يفد عليها الناس للاستماع ومن بينها دار جميلة[1] ، وقد عرض الأغاني تراجم كثير من المغنيين والمغنيات ، وفي تلك التراجم يظهر أثر هؤلاء جميعاً في الشعر ، فقد كانت مجالس الغناء حافلة بإنشاد الشعر ونقده ، ومدارسته ، وذكر أخبار الشعر في الجاهلية والإسلام ، كما كانت بعض المغنيات مبعث كثير من الشعر يقال فيهن استحساباً وإعجاباً ، وكان شعر امرىء القيس ، وزهير ، وعلقمة وغيرهم مما يتغنى به في تلك المجالس ، كما كانت الخصومات الأدبية والأخبار مما يتناول أيضاً بالذكر والدراسة .

ونرى في ترجمة جميلة أن علية القوم يذهبون إلى مجلسها ، ويستمعون إليها وإلى من عندها من المغنيين ، وكانت على قدر من الأدب وعفة اللسان وجميل المروءة ، وسعة الأفق ، وإجادة الغناء وإتقانه ، وإكرام الضيوف والترحيب بهم مما جعلها مقصد الناس ، ومهوى كثير من الشعراء ووجوه الأقوام .

وكانت تؤثر في الناس أبلغ تأثير ، كما كانت تتفنن في تقديم ما يمكن تسميته بالغناء الجماعي أورد الأغاني بعد كلام كثير : فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجواري كلهن فضربن وضربت ، فضربن على خمسين وتراً فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها ومن يضربن على ضربها بهذا الشعر :

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٠ وما بعدها .

فإن خفيت كانت لعينيك قـــرة
وإن تبـــد يوماً لم يعمك عارهـا
من الخفرات البيض لم تر غلظـــة
وفى الحسب الضخم الرفيع بخـارها
فما روضـــــة بالحزن طيبة الثرى
يمـــــــج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً
وقد أوقـــدت بالمندل الرطب نارها

فدمعت أعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء ، وقال : بنفسى أنت يا جميلة ، ثم قالت الجوارى : اكففن . ثم قالت لحبابة وسلامة : هاتيا لحناً واحداً فغنتا :

كفى حزناً أنى أغيب وتشهد
وما تلتقى والقلب حران مقصد[1]

فهى تعد من الألحان ما يؤثر فى النفوس ، ويدمع الأعين ، ويجعل الناس يفتدونها بأنفسهم كما أنها تعوض فى دارها الأغانى الجماعية التى يقوم بها أكثر من مغن ، إلى غير ذلك من ألوان التفنن التى تراها مبثوثة فى مصادر تلك الفترة .

---

(١) الأغانى جـ ٩ ص ٢٩٦٤ وما بعدها بتصرف .

عاش ابو قطيفة فى تلك البيئة المترفة الوادعة ، ولم يشارك فى الحياة العامة بما شارك به أبوه الوليد ، وقد كان له فيما نال أباه من نكر السياسة وبلاء الولاية ما جعله يصدف عن السياسة ويخلد إلى السكينة والاستقرار ، وهو لم ينس ما وقع على أبيه من جلد فى المدينة بتهمة الشراب ، كما أنه كان يصدق أباه فيما كان يقوله من تربص هؤلاء الذين شهدوا عليه ، وكادوا له حتى تم جلده أمام الخليفة وأمام من حول الخليفة من الناس ، وكان الوليد يؤكد أن هؤلاء الشهود خصوم موتورون ، وكان القائم بالأمر أخاً الوليد لأمه ومن أبناء عمومته ، ومع ذلك فهو لم يشأ أن يعطل حداً من حدود الله بعد ما شهد الشهود ، وباء الوليد من ولاية الكوفة ، وإمرة الناس بشر ما يبوء به إنسان .

وماذا ناله من مناصرة معاوية وبلال فى صفين ؟ لقد ضاق صدر معاوية به وبما كان يكلفه إياه من مال مع أن الوليد كان يرى نفسه شريكا فى الأمر ومع ذلك لم يجد بداً من ترك دمشق والرحيل إلى الجزيرة ، وتهديد معاوية بشعر نال به منه أى منال .

ولعله لم ينس ما حدث عقبة إذ قتل فى موقعة بدر بعد أن أتى به أسيراً وما ذاك إلا لتسطه ، وغلوه فى عداوة الإسلام ولو كان قد سالم المسلمين ودان بالإسلام لما حل به القتل والتعذيب .

كل هذا كان دافعاً لشاعرنا ؛ لأن يعيش فى المدينة عيشة هانئة طيبة يشارك فيما يشارك فيه الناس من جد ، ويسعد بما يسعد به الناس من لهو ويختلف إلى مجالس الغناء والشعر راضياً عن حياته قرير العين بما يصيبه من جد ولهو على السواء .

ولم يكن أبو قطيفة وحده من بين شباب بنى أمية هو الذى يعتزل السياسة ، ويعيش حياة عادية مثل سائر الناس ، فقد كان كثيرون يسلكون هذا المسلك عن رضى واقتناع ، بل إن بعض هؤلاء كان يسخر من حكام بنى أمية وينال منهم أبلغ منال .

أورد شارح نهج البلاغة :

كان مروان يدعى خيط باطل .. قيل لأنه كان طويلا مضطرباً ، وضرب يوم الدار على قفاه نخر لفيه ، فلما بويع بالخلافة ، قال فيه أخوه عبد الرحمن بن حكم ، وكان ماجناً شاعراً محسناً ، وكان لا يرى رأى مروان :

فو الله ما أدرى وإنى لسائل
خليلة مضروب القفا كيف تصنع
لحا الله قوماً أمروا خيط باطل
على الناس يعطى ما يشاء ويمنع

كما كان يقول فيه :

وهبت نصيبى منك يا مرو كله
لعمرو ومروان الطويل وخالد
ورب ابن أم زائد غير ناقص
وأنت ابن أم — ناقص غير زائد[1]

فهو ينال من أخيه ويتنقصه ولا يرى رأيه ، كما أنه لم يشارك فى الحياة السياسية كما شارك أخوه . وليس بمعقول أن يكون شباب بنى أمية كلهم رجال سياسة وإمرة وأبطال حروب وجلاد ، فكان منهم من غير شك

(١) شرح نهج البلاغة جـ ٦ ص ١٥٠ وما بعدها بتصرف .

كثيرون يعيشون عيشة عادية ، يختلفون إلى أعمالهم كما يختلف سائر الناس وينعمون بالألفة بين الناس بعيداً عن الإمرة والولاية ، وقد كان أبو قطيفة من هذا القبيل ، عاش عمرو بن الوليد إذن فى المدينة راضيا عن حياته متمتعا بما يتمتع به أمثاله فى ذلك المجتمع الوادع الرتيب .

ويبدو أنه لم يكن على قدر من الثراء والغنى ، كما أن أباه الوليد لم يغدق عليه فى العطاء ، ولم يوسع عليه فى الرزق فنراه يشكو حاله إلى أبيه ، ويذكر أرقه من الوحدة والفحولة ، ويذكر أباه بما يتهدده إن لم يغثه فقد يرتكب الإثم وقد يقام الحد فيقول :

من مبلغ عنى الأمـــير بأننى ... أرق بلا داء سوى الإنعاظ

إن لم تغثنى خفت إثمك أو أرى ... فى الدار محدودا برزق لحاظ

يعنى دار عثمان التى تقام فيها الحدود ، فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها إليه[1] .

هكذا فى سهولة ويسر يعبر أبو قطيفة عما يشعر به ويأتى شعره واضحا جليا وقريباً لا يتكلف فيه ، ولا يحاول ستر حاله والكناية عما به ولعله كان يسير على نهج سواه من الشباب الذى بدأ يميل إلى المتاع واللهو بعد أن مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد كان يأخذ الناس بالشدة والحزم ، ويرمى بالشباب فى الفتوحات المختلفة فلا يشعرون بفراغ ولا يشكون أمورهم هكذا فى وضوح كما فعل شاعرنا فى شكواه .

ويتعلق شاعرنا بالمدينة لما فيها من مرح أبرياء ، « مرح قوامه الغناء والدعابة والذوق الراقى المهذب »[2] .

---

(١) الأغانى جـ ١ ص ٣١ .

(٢) العصر الإسلامى ص ١٤٢ .

ولكن يحدث أن يلم بهذا المجتمع ما يعكر صفوه ويجعل شاعرنا يضيق بنفسه ويشكو فيخلد الشعر شكواه .

لقد قام أمر عبد الله بن الزبير في مكة ، وقوى أنصاره في الحجاز ولا سيما بعد مقتل الحسين رضى الله عنه في كربلاء بسيوف بنى أمية ، في خلافة يزيد مما جعل الناس تنفر منه ، وتخلع بيعته في المدينة وتنضوى تحت لواء أعدائه وأجمع رأى هؤلاء على إخراج عامل المدينة ليزيد وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان وكل من بها من بنى أمية من أمثال مروان بن الحكم ، وعمر بن عثمان بن عفان وموالى بنى أمية في المدينة فكانوا نحواً من ألف رجل وكان ذلك سنة ثلاث وستين من الهجرة [1] .

وذهب هؤلاء إلى الشام وتفيض كتب التاريخ والسير فيما نال بعضهم من عنت وأذى ، فلقد تتبع بعض الناس ركب بنى أمية الخارجين من المدينة وحاولوا إيذاءهم ونخس بعضهم مروان بن الحكم حتى كاد يسقط عن ناقته ، وذلك بذى خشب على مسيرة ليلة من المدينة ، وفى ذلك يقول الأحوص :

أهوى أمية إن شطت وإن قربت ... يوما وأهدى لها نصحى وأشعارى
لا تأوبن لحـــزمى رأيت به ... ضرا ولو طرح الحزى فى النار
الناخسين بمروان بذى خشب ... والمقحمين على عثمان فى الدار [2]

ولما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان ، فرق لهم ورثى لخروجهم من المدينة معجلين ، وتعرض بعض الناس لهم فقال لمروان : جعلت فداك

---

(١) تاريخ الطبرى جـ ٥ ص ٤٨٢ .
(٢) شعر الأحوص الأنصارى ص ١٣٢ وأدى له : رحمه ورثى له ، وكان محمد بن عمر بن حزم مع من أزعج بنى أمية .

لو نزلت فأرحت وتغديت ... فقال لا يدعني رقاصة وأشباهه وعسى أن يمكن الله منه فتقطع يده[1] .

وثار يزيد ، وأعد جيشا عليه مسلم بن عقبة المري فأوقع بالمدينة في موقعة الحرة المشهورة في التاريخ ، ولكنه مات بعد تلك المعركة ولم يستطع أن يقضي على ابن الزبير في مكة ، كما لم يستطع خلفه حصين بن نمير أن يفعل شيئا إذ جاءته الأنباء بموت يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ[2] .

— ٦ —

ولن نعرض لتلك الأحداث فقد أخذنا منها ما نحتاج إليه من سبب نفي أبي قطيفة إلى الشام وتركه المدينة التي أحبها وعاش فيها حياته راضيا هنيئا ، خرج من المدينة منفيا إذن وسار إلى الشام ليعيش فيها كارها لها وظل يتذكر المدينة ، ويحن إليها ويتخيل معالمها في شعر مؤثر بليغ .

ويمكن أن نقسم شعر أبي قطيفة إلى الحنين إلى الوطن إلى قسمين :

أحدهما : ما قاله أثناء الرحيل بعد أن أعجل القوم وأفزعوا فأخذوا طريقهم على عجل إلى الشام ليس لهم من الخيار شيء ، وليس أمامهم فسحة يتدبرون فيها أمورهم ، ويودعون من يحبون توديعه من الناس .

وتفيض أبياته تلك حزنا وأسى ويضفي أحاسيس الأحياء على الجماد ، فيجعله ، يبكي حزنا لفراق القوم ، فما بال الإنسان ذي الإحساس والعاطفة ، وهو يحاول أن يجد لتلك الكارثة سببا ولكنه لا يجد إلا ابن الزبير وطموحه وراء ذلك كله ومع ذلك فلا ينال منه ، ولا يقدح فيه ولا يذكره إلا بأحث الكنى إليه فيقول :

---

(١) الأغاني جـ ١ ص ٢٥ .

(٢) تاريخ الطبري ص ٥٠٢ .

بكى أحـــد لما تحمـــل أهله

فكيف بذى وجـــد من القوم آلف

من أجل أبى بكر جلب عن بلادها

أميـــة والأيام ذات تصارف

أرأيت إلى أحد يبكى ، إنها صورة خيالية ولاريب ، عم فيها البكاء حتى شمل الجماد ، وكأن أحداً رمز لكل ما فى المدينة من معالم ، إنه جبلها العظيم المطل عليها فى شموخ وإباء ، والذى يحمل أجل الذكريات . أما ذو الحزن من القوم فبكاؤه متصل وحزنه مقيم وهو فى الوقت نفسه آلف - من ألف - بمعنى لزم ، أو بمعنى أنس به[2] فهو يحمل معنى الإلف والارتياح ولذا فإن وجده أبلغ وأشد .

ويذكر ابن الزبير وهو أبو بكر ، وكانت لابن الزبير ثلاث كنى أشهرها أبو بكر ومن أراد أن يذمه كناه بأبى حبيب[3] .

فيذكر شاعرنا أشهرها ، ويجعل ابن الزبير سببا لجلاء بنى أمية عن بلادها ، فالمدينة بلدة الشاعر وهو متصل بها وهى كل هواه ولكنه يتعزى بتلك الحكمة التى يختم بها بيتيه فهذا من تصاريف الأيام وتقلبات الدهر وهى حكمة تعزى الشاعر ، فقد تعود الأيام بما يهواه .

وفى مقام آخر يقول :

يكى أحـد لمـا تحمـل أهله فسلع[4] فدار المال أمست لصدع

---

(١) الأغانى جـ ١ ص ٢٦ .
(٢) لسان العرب جـ ١ مادة ألف .
(٣) تجريد الأغانى جـ ١ ترجمة الشاعر .
(٤) سلع جبل بسوق المدينة .

وبالشام إخوانى وجل عشيرتى فقد جعلت نفسى إليهم تطلع[1]

وهو يضيف إلى أحد بعض معالم المدينة مثل سلع ، ودار المال ، وكأنه يجعل المتحملين عن أحد أهله فكأنه منهم وهم منه يدرك ما نزل عليهم ويبكى بدموع غزار .

ولكننا نراه يحاول أن يتماسك فى البيت الثانى فيذكر الشام وإخوانه بها . وعشيرته وأهله ، ويتعزى بأنه سيجد هناك العزاء ، ولاغرو فقد جعلت نفسه تتطلع إليهم فى أمل وشوق وماذا يصنع لقد أخرج من المدينة فليس له إلا الشام ؟

* * *

أما القسم الثانى من شعره فقد قاله فى الشام بعد أن استقر به المقام هناك ، وظلت ذكريات المدينة تعاوده وتراوده ، كما ظلت معالمها تتراءى له فيراها إذا خلا إلى نفسه كما يراها إذا أوى إلى النوم ، وجعل يحن إلى المدينة ويذكر معالمها وقصورها ، وحمامها ويرسل السلام حارا إلى من بها وأود أن تقرأ شعره هامسا ، وأن تقرأه مرة ومرة وأخبرنى عما تجده فى نفسك بعد قراءته من أحاسيس .

قال أبو قطيفة :

١ ـ ليت شعرى وأين منى ليت أعلى العهـــد يلبن فبرام
٢ ـ أم كعهدى العقيق أم غيرته بعـــــدى الحادثات والأيام
٣ ـ وبأهـلى بدلت عـكا ولخما وجـذاما وأين منى جـذام
٤ ـ وتبدلت من مساكن قومى والقصور التى بهـــا الأطام

---

(١) الأغانى جـ ١ ص ٢٧ .

٥ - كل مشـــيد ذى أواس يتغنى على ذراه الحـــمام

٦ - أقر منى السلام إن جئت قومى وقليل لهم لدى الســـلام[1]

٧ - أقطع الليـل كله باكتئاب وزفـــــير فما أكاد أنام

٨ - نحو قومى إذ فرقت بيننا الدا ر وحادت عن قصدها الأحلام

٩ - خشية أن يصيبهم عنت الده ر وحرب يشيب منها الغـــلام

١٠ - فلقد حان أن يكون لهذا الده ر عنا تبـــاعد وانصرام[2]

إنك ولا ريب ستشارك أبا قطيفة أحزانه وستتخيل ما كان يطيف به من معالم وذكريات وستأخذك عاطفته القريبة الصادقة ، وربما بكيت كما بكى أحد يوم الرحيل .

ولهفة الشاعر على المدينة ومعالمها قوية فهو يذكر يلبن وبرام والعقيق ، ومساكن قومه وآطامها ، ويعلن ضيقه بما حوله فى دمشق من قبائل يعدها غريبة عنه بعد أن كان يعيش مع أهله ، كما يدل بمساكن قومه قصورا مشيدة لم يألف بها ولم يرتح إليها ، وإنه ليقطع الليل مؤرقا مكتئبا حزينا على قومه ، يخشى ما يحل بهم من ملمات ، وماله لا يحزن عليهم وقد حل بهم النكر على يد مسلم بن عقبة الذى لقب مسرف لأنه أباح المدينة بعد أن هزم أهلها ثلاثة

---

(١) يلبن وبرام : جبلان قرب المدينة والآطام : جمع أطم وهى القصور والحصون والعقيق : يقال لكل ما شقه ماء السيل فى الأرض فأنهره ووسعه وعقيق المدينة ناحية فيها عيون ونخيل ، وعك ولخم وجذام قبائل .

(٢) الأغانى ص ٢٨ ، ٢٩ وأورد الجاحظ أبياتا ثلاثة منها وأول الأبيات الثلاثة لم يرد فى الأغانى وهو :

حال من دون أن أحل به النأ ى وصرف النوى وحرب عقام

وبعده البيتان الرابع والخامس - الحيوان جـ ٣ ص ٢٠٨ ثم أعادهما فى مقام آخر ص ٢٤١ .

أيام بأمر يزيد[1] .

لقد أخرج الشاعر من المدينة ، ولكن أهلها هم أهله وقومها هم قومه ، وما أجمل قوله : وبأهلى ، نحو قومى ، إن جئت قومى ، ولعل سر جمالها تلك الإضافة إلى ياء المتكلم التى أفادت المشاركة والانتماء .

أما قوله :

أقرئ منى السلام إن جئت قومى وقليل لهم لدى السلام

فيحمل كل العواطف الصافية ، والإحساس الصادق والحب المكين ، لقد أخرجوه ، ولكنه نسى ذلك ، ولم يبق إلا الحب والسلام يهديه إليهم ويراه قليلا لا يفى بما يحس به نحوهم من هوى .

قالوا : إن ابن الزبير لما بلغه شعر أبى قطيفة هذا قال : حن والله أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله ، من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع[2] .

وهكذا أثر شعره فى ابن الزبير فرد سلامه وأمنه ودعاه إلى وطنه الحبيب .

* * *

وظل أبو قطيفة يرسل الشعر ألحانا عذبة فيقول :

١ ـ ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا جيوب المصلى أم كعهدى القرائن

٢ ـ وهل أذؤر حول البلاط عوامر من الحى أم هل بالمدينة ساكن

---

(١) راجع الفتنة الكبرى لطه حسين الجزء الثانى على وبنوه .

(٢) الأغانى ص ٢٩ .

٣ - أحن إلى تلك البلاد صبابة كأنى أسير فى السلاسل راهن

٤ - بلاد بها أهلى وهوى ومولدى جرت لى طيور السعد فيها الأيامن

٥ - إذا برقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق منها برقها المتيامن

٦ - فلم أتركها رغبة عن بلادها ولكنه ما قدر الله كائن[1]

ولعل البيت الثالث يعبر عن ضيقه بالشام حتى كأنه أسير مقيد فيها ، أما المدينة فكان بها أهله ومولده وهواه وسعده ويمنه ولذا فهو يذكرها ويذعن لقدر الله الذى جعله يبتعد عنها .

ويورد الأغانى قصة امرأة من بنى زهرة زوجها أهلها من رجل من الشام على غير رضاها وسمعت من يتمثل بتلك الأبيات فتنفست بين النساء فوقعت ميتة[2] ، وكأن صاحب الأغانى يريد أن يبين أثر شعره فى النفوس ، وجميل وقعه لما يتسم به من صدق ، ويورد المرزبانى بيتين آخرين له يفضل فيهما المدينة عن دمشق فيقول :

القصر فالنخل فالجـــاء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

إلى البـــلاد فما حازت قرائنه دور نزحت عن الفحشاء والهون[3]

نرى هل هذا كل شعره فى الحنين إلى الوطن ؟ لقد اشتهر أبو قطيفة بذلك الحنين ، والأبيات التى قدمناها تفيض وجدا وصدقا وتدل على شاعرية أصيلة ، ولذا فلا يعقل أبدا أن يكون هذا هو كل شعره فى هذا المعنى .

---

(١) الأغانى ص ٣٠ ، ومعجم الشعراء ص ٢٤١ ، وبين الروايتين اختلاف حاولت ضبطه وتحقيقه .

(٢) الأغانى جـ ١ ص ٣٠ .

(٣) معجم الشعراء ص ٢٤٠ .

إننى أقطع أن شعرا كثيرا له قد ضاع فيما ضاع من أشعار ، ويدل على ذلك اضطراب الرواية فى المصادر المختلفة مما يقطع بأن كل مصدر نقل ما تيسر لصاحبه من أشعار .

— ٧ —

وتبقى أشعار له ليست فى الحنين إلى الوطن ولكنها تتصل به بسبب قريب ، فقد رأينا الشاعر يضيق بدمشق ويرى نفسه فيها وكأنه أسير مقيد ولعل سبب ذلك ما كان يقع بينه وبين خلفاء بنى أمية من خلاف ونفور فهو يقول لعبد الملك حينما قدم فى الإذن عبد الله بن جعفر وخالد بن يزيد ابن معاوية :

أف الحق أن ندعى إذا ما فزعتم ... ونقضى إذا ما تأمنون ونحجب
ويجعل فوقى من يود لو أنكم ... شهاب يكفى قابس يتلهب
فها أنتم داويتم الكلم ظاهرا ... فمن لكلوم فى الصدور تحوب[1]
فقلت وقد أغضبتمونى بفعلكم ... وكنت امرأ ذا مرة حين أغضب
أما لى فى أعداد قومى راحة ... ولا عند قومى إن تعتبت معتب[2]

ويبدو أن ما كان بينه وبين عبد الملك لم يكن على ما يحب ويرضى ، ولذا نراه يقول فيه أيضاً :

نبئت أن ابن العمليس عابنى ... ومن ذا من الناس الصحيح المسلم

---

(١) فى المرزبانى : فهل أنتم ... وتحوب ولكنى آثرت رواية الجاحظ التى انفردت بذكر البيتين الأخيرين .

(٢) رسائل الجاحظ كتاب الحجاب ص ٨٠ ومعجم الشعراء ص ٢٤١ .

فأبصر سبل الرشد سيه قومه وقد يبصر الرشد الرئيس المصمم
فمن أنتم ها خبرونا من أنتم وقد جعلت أشياء تبدو وتكتم[1]

ويروى أن عبد الملك قال : ما كنت أرى أن مثلنا يقال له : من أنتم ، أما والله لولا ما تعلم لقلت قولا الحقكم بأصلكم الخبيث ، ولضربنك حتى تموت[2] .

ويستمر ما بينه وبين عبد الملك على الخلاف والمغضبة فيقول معتزا بنسبه معيرا عبد الملك بإحدى جداته فيقول :

أنا ابن أبي معيط حين أنمى لأكرم ضنضىء وأعز جيل
وأروى من كريز قد نمتنى وأروى الخير بنت أبي عقيل
فهـــدد مثلهن أبا ذباب ليعلم ما تقول ذوو العقول
فما الزرقاء لي أما فأخـــزى ولا لي في الأذراق من سبيل

قال : يعنى بأبي الذباب عبد الملك ، والزرقاء إحدى أمهاته من كندة وكان يعير بها[3] .

ولعل ما بينه وبين عبد الملك وغيره من أمراء بني أمية كان من أسباب ضيقه بدمشق حتى ليصور نفسه في صورة المقيد في السلاسل أسرا ورهنا .

---

(١) الأغاني ص ٢٤ ، وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٤٢١ ، وانفرد المصدر الثاني بالبيت الثاني . والعملس . الذئب الخبيث أو كلب الصيد الخبيث .

(٢) تاريخ الطبري ص ٤٢١ ج ٦ .

(٣) الأغاني ج ١ ص ٢٤ .

ولأبي قطيفة شعر في زوجته طلقها فتزوجت رجلا من العراق فندم شاعرنا بعد أن رحل الرجل بها فقال :

فيا أسفا لفرقة أم عمرو ورحلة أهلها نحو العراق
فليس إلى زيارتها سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
لعل الله يرجعها إلينا بموت من حليل أو طلاق
فأرجع شاملتا وتقر عيني ويجمع شملنا بعد افتراق[1]

وكأنما كتب على الشاعر أن يعيش حياته حزينا متمنيا يتمنى العودة إلى المدينة ويحن إليها ويمني نفسه عودة أم عمرو إليه بموت أو بطلاق .

قالوا : كان يتحرق على المدينة فأتى عباد بن زياد ذات يوم عبد الله فقال له : إن خاله أخبره أن العراقين قد فتحا فقال عبد الملك لأبي قطيفة لما يعلمه من حبه المدينة ، أما تسمع ما يقوله عباد عن خاله ؟ فقد طابت لك المدينة الآن فقال :

إني لأحمق من يمشي على قدم إن غرني من حياتي خال عباد
أنشأ يقول لنا المصران قد فتحا ودون ذلك يوم شره بادي

فهو لا يرى نهاية قريبة ميسرة لما يراه ويخشى من تلك الفرقة وما تجلبه من شرور .

وأذن له ابن الزبير في الرجوع فرجع فمات في طريقه[2] .

ويرى بعض الباحثين أن وفاته كانت عام ٧٠ هـ[3] .

---

(١) الأغاني جـ ١ ص ٣٥ .
(٢) الأغاني ص ٣١ .
(٣) الأعلام : للزركلي جـ ٥ ص ٨٧ .

وهكذا مات شاعرنا أبو قطيفة بعد أن غنى الوطن وتشوق إليه فى شعر بليغ تقدم به على شعر الوقوف على الأطلال فى العصر الجاهلى ، ولم يقصر عن شعر ابن الرومى فى عصر بنى العباس ، ولذلك مجال آخر وحديث جد طويل ، ولكنه لم يكن بدعا من حنينه إلى الوطن ، بل كان يجرى على عادة العرب قديما وحديثا فى التشوق إلى الأوطان فى حالة البعد والاغتراب[1] .

---

(١) الوطن فى الأدب العربى لإبراهيم الإبيارى - المكتبة الثقافية ص ٤٨ وما بعدها .

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ الأعلام : خير الدين الزكلى طبعة دار العلم للملايين بيروت .

٢ ـ الأغانى : لأبى الفرج الأصبهانى تحقيق إبراهيم الإبيارى طبعة دار الشعب ١٩٦٩ .

٣ ـ أنساب الأشراف : لأحمد يحي المعروف بالبلاذرى تحقيق د/ محمد حميد الله طبعة دار المعارف ١٩٥٩ .

٤ ـ تاريخ الأدب العربى العصر الإسلامى للدكتور شوقى ضيف طبعة دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٧٨ .

٥ ـ تاريخ الرسل والملوك لأبى جعفر بن محمد جرير الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة دار المعارف .

٦ ـ جمهرة أنساب العرب لأبى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة دار المعارف .

٧ ـ الحيوان لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة ثانية ١٩٦٦ طبعة مصطفى الحلبى .

٨ ـ رسائل الجاحظ لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة الخانجى طبعة أولى ١٩٧٩ .

٩ ـ السيرة النبوية لابن هشام تحقيق دكتور محمد فهمى السرجانى طبعة المكتبة التوفيقية .

١٠ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة عيسى الحلبى طبعة ثانية ١٩٦٧ .

١١ ـ شعر الأحوص تحقيق عادل سليمان جمال طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠ .

١٢ ـ عثمان بن عفان للشيخ صادق إبراهيم عرجون مطبعة الاستقامة ١٩٤٧
١٣ ـ الفتنة الكبرى على وبنوه دكتور طه حسين طبعة دار المعارف .
١٤ ـ القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزأبادى طبعة المكتبة التجارية ١٩١٣
١٥ ـ الكامل فى اللغة والأدب لأبى العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد طبعة المكتبة التجارية الكبرى .
١٦ ـ كتاب فتوح البلدان : أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذرى تحقيق دكتور صلاح الدين المنجد طبعة مكتبة النهضة المصرية .
١٧ ـ لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين .
١٨ ـ مجمع الأمثال لأبى الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميدانى تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم طبعة عيسى الحلبى ١٩٧٨ .
١٩ ـ معجم الشعراء للإمام محمد بن عمران المرزبانى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت .
٢٠ ـ الوطن فى الأدب العربى لإبراهيم الإبيارى المكتبة الثقافية عدد نوفمبر ١٩٦٢ .

دكتور محمد عرفة المغربى